خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد

أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٧/٢٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

ستبدأ الجلسةُ السنوية لجماعتنا في بريطانيا الجمعةَ القادمـــة إن شـــاء الله تعالى. وإن أوّل ما أود قوله اليوم بهذا الشأن هو أنه يجب على أبناء الجماعة عمومًا وفي بريطانيا خصوصًا أن يركّزوا على الدعاء والصدقة كثيرًا لتُعقَـــد هذه الجلسة على ما يرام وأن تكون مباركة. نـــدعو الله تعـــالى أن يحمـــي الجماعة من شرور العدو وأن تبدأ الجلسة وتنتهي ببركات لا نهاية لها.

والأمر الثاني الذي أود توجيه الأنظار إليه هو أنه في الجمعة التي تسبق هذه الجلسة أذكّر الذين يتطوعون لخدمة الضيوف -ذكورًا وإناثًا، صغارً وكبارًا- بواجباتهم ومسؤولياتهم. واليوم أيضًا سأوجه أنظارهم إلى بعض الأمور. بفضل الله تعالى قد اكتسب جميع المتطوعين والمتطوعات خبرةً ومهارة في أداء واجباتهم خلال الجلسات. لا شك أن الأكثرية منهم يدركون واجباتهم ومسؤولياتهم المتعلقة بالقسم الذي يعملون فيه، ومع ذلك لا بد من التذكير من أجل تحسين الخدمات وإذكاء الإحساس بالمسؤولية. والتذكير حُكم قرآني لأنه ينفع حتمًا حيث يقول الله تعالى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الذاريات:٥٦). كما أنه لا بد من التأكيد على أهمية هذه الخدمات والمسؤوليات من أجل صغار السن من المتطوعين، وكذلك من أجل الشباب الذين سيقومون بهذه الخدمات لأول مرة أو ليس لديهم إدارك تام بخطورة مسؤولياتهم.

إن المسؤولية التي ستُعهَد إليكم في الجلسة ليست بهيّنة. يتطوع الصغار والكبار كلهم لخدمة ضيوف الجلسة، فعليهم أن يعلموا أن هؤلاء الضيوف يحضرونها لإرواء غليلهم الروحاني ملبّين نداء المسيح الموعود عليه السلام. قد لا يكون بعضهم جادين في ذلك وإنما يأتون هنا لتمضية الوقت فقط، ولكنا لا نستطيع أن نحكم بذلك على الجميع فنتهاون في أداء واجباتنا.

إن هؤلاء الضيوف أنواع. فمنهم مواطنون من المملكة المتحدة ويقيمون أيام الجلسة في خيامهم الخاصة أو المساكن التي تُهيَّأ لهم من قِبل نظام الجماعة، وهؤلاء الضيوف سيكونون على احتكاك مع كافة أو معظم أقسام

الخدمات التي تُقدَّم في أيام الجلسة الثلاثة، لذا فمن واجب كل متطوع في كل قسم من الخدمات أن يتعامل معهم بحسن الخلق، لا أن يقصّر في ضيافتهم لكونهم سكان المملكة المتحدة، أو لأنه يُكنّ لبعضهم حقدًا لسبب من الأسباب. ومَن تعاملَ مع ضيف بهذا التفكير فقد خان في أداء واجبه. عليه أن يؤدي واجبه نافضًا كل بغض وحقد من قلبه، وإذا كان يشعر بانقباض تجاه ضيف ويرى أنه لن يستطيع أداء حق الضيافة نحوه كما ينبغي فعليه أن يطلب من زميله أن يعتني بهذا الضيف.

والنوع الثاني من الضيوف القادمين من داخل المملكة المتحدة هم أولئك الذين يحضرون من محل إقامتهم إلى الجلسة يوميًا ويتناولون الطعام كل يوم مرة أو مرتين في حديقة المهدي أو في "إسلام آباد"، والاعتناء بهم وتقديم الطعام لهم واجب قسم الطعام. لقد تلقّيت في السنوات الماضية بعض الشكاوى بأن المتطوعين في قسم الطعام لم يقدموا لهم الطعام، وليس هذا فحسب بل لم يعاملوهم معاملة جيدة، ورغم أنه قد تبينَ لي بعد التحري أن المتطوعين لم يكونوا مخطئين لهذه الدرجة إذ لم يكن ذلك المكان مكان طعام، ومع ذلك أقول: إذا لم يكن الطعام ميسرًا في مكان فينبغي على المتطوعين إرشاد الضيف بلطف ورفق. وكذلك من واجب المتطوعين في أقسام الموقف والمرور والحراسة أن يتحلوا بأخلاق سامية خلال حديثهم مع الضيوف.

والشكوى التي تحدثت عنها ليست إلا حالة نادرة إلا أنها تسبّب الأذى للجميع. وعمومًا إن المتطوعين يتحلون برحابة الصدر ويصبرون على تصرفات غير لائقة من قِبل بعض الضيوف.

والنوع الثالث من الضيوف هم أولئك الذين يحضرون من مختلف البلاد الأوروبية، وبعضهم يقيمون في المساكن التي تهيئها لهم الجماعة وبعضهم يدبّرون لهم السكن بأنفسهم، وحيث إنهم يأتون من خارج المملكة المتحدة فتكون عندهم آمال مبالغ فيها. لا شك أن بعضهم يطالبون مطالب غير مناسبة، إلا أن المتطوعين يبذلون جهدهم لكيلا تكون من قبلهم أي شكوى.

ثم هناك ضيوف يأتون من باكستان والهند وأفريقيا وغيرها من البلاد، وإن مكتب التبشير يعتني بالضيوف الأحمديين الأفارقة والأمريكيين إلى حد كبير، إلا أنهم يضطرون للتعامل مع باقي أقسام الخدمات أيضًا، لذا هناك حاجة ماسة لمراعاة مشاعرهم بشكل كامل.

أما الضيوف القادمين من باكستان والهند وبنغلاديش وغيرها فإنهم -رغم فقرهم- يأتون هنا لإرواء غليلهم الناتج لبُعد الخليفة عنهم، ثم إن الأحمديين الباكستانيين عرضةٌ اليوم لاضطهاد شديد جدًا، لذا فلا بد من معاملة هؤلاء الضيوف بحسن الخلق إلى أقصى الحدود. إن بعضًا منهم يعانون مشكلة اللغة أيضًا، لذا فمن واجب المتطوعين والمتطوعات أن يكونوا جاهزين لخدمتهم دائمًا. إذا طلب ضيف من الضيوف شيئا من أحد العاملين، فعليه أن يرشده ويوجهه ويساعده حتى لو كان السؤال غير متعلق بقسمه مباشرة بدلا من أن يردّ عليه بخشونة وجفاف. إن لأغلبية الضيوف الباكستانيين أقاربَ يقيمون هنا، فهم يساعدونهم. أما الذين ليس لهم قريب هنا، فهم في بعض الأحيان يواجهون مشاكل فيقلقون ويضطربون. وهناك ضيوف ممن يقيم هنا

بعد الجلسة أيامًا بعد انتهاء فترة ضيافة الجلسة، لكونهم قد أتوا من أماكن بعيدة، قد بدأت الجماعة توفر لهم الضيافة منذ عامين أو ثلاثة، حيث يتوفر لهم سكن جيد وطعام جيد، لكنني كما قلت لا بد من التذكير، وفي هذا الخصوص أريد أن ألفت انتباه أولئك الذين يأتي أقاربهم من باكستان أن الاعتناء بالضيوف ليس من مسؤولية نظام الجلسة فقط، بل يجب عليهم أيضا أن يؤدوا حق ضيافة أقاربهم.

ثم هناك قسم للضيوف غير المسلمين وغير الأحمديين من المسلمين، الذين يأتون تحت نظام الجماعة فهم أيضا يجدون ضيافة خاصة حسب نظام معين، فهؤلاء ينظرون بشكل عام إلى عاملينا بتمعن أثناء العمل في الجلسة، ويسجلون تصرفاتهم وسلوكهم بدقة، ويلاحظون أخلاقهم وأساليب عملهم أيضا، فهؤلاء يتأثرون كثيرا كل عام من أخلاق العاملين والعاملات وإخلاصهم، ويأخذون معهم انطباعات رائعة. والآن قد بدأ يحضر الجلسةَ عدد كبير من هؤلاء الضيوف الأجانب في ألمانيا أيضا، فهم أيضا يتأثرون بأخلاق العاملين، وقد أعرب لي عن ذلك أغلبيةُ الضيوف من غير المسلمين هناك هذا العامَ أيضا. باختصار قد صار التخلق بأخلاق سامية مزاجَ العاملين الأحمديين في كل مكان، فالضيوف يتأثرون بأخلاقهم وأسلوب عملهم وحبهم للعمل وبذل المساعي لإنجاز الأعمال المعهودة إليهم حتى لو لم تكن لأحدهم علاقة مباشرة بهم. فهؤلاء العاملون يؤدون بتعبير آخر مهمة المبشِّر بصمت بالإضافة إلى أعمالهم، ومن ثم يكتسبون بذلك ثوابا مضاعفا إضافيا، فهم ينالون الثواب بخدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام من ناحية، ومن

ناحية أخرى يقدمون بعملهم صورة حقيقية للأحمدية، أي الإسلام الصحيح للضيوف غير المسلمين، فيتعرف العديد من سليمي الفطرة إلى الحق فيُصلحون دنياهم وعقباهم. فالمساهمة في أعمال الجلسة تُشكِّل وسيلة لنيل رضوان الله ﷻ لكل عامل وعاملة، وفَّق الله الجميع لأداء واجباتهم على خير ما يرام.

أودّ أن ألفت انتباهكم هذا العامَ إلى الحراسة أيضا بشكل خاص، فقد حصل في هذا القسم تحسُّن كبير وتوسُّع منذ السنة الماضية، لكن هذا العام يجب أن لا تُهمَل حتى ثغرة بسيطة ولا أي تقصير مهما صغر. يجب أن يؤدي العاملون في هذا القسم واجباتهم بدقة متناهية، ويجب عليهم أن يفحصوا جيدا البطاقات التي أصدرتْها الجماعة لهذا الغرض، ويجب أن يفحصوا الجميع جيدا من خلال التمرير من أجهزة الفحص حتى لو كان أحد الضيوف من المعارف. وإذا استاء أو انزعج بذلك فينبغي أن تتحملوا سخطه البسيط أو العتاب للحظات ولا تقصِّروا في أداء واجباتكم في شكل من الأشكال. وفي هذا الخصوص أقدِّم لكم مثالَ ألمانيا حيث كان النظام رائعا في جلسة ألمانيا هذا العام، ولم تحدث أي مشكلة بسبب البوابات الكثيرة، فحيثما كانت البطاقة تُفحص كانت تظهر على الشاشة جميع البيانات الشخصية من العمر والصورة والانتماء إلى المنظمة الفرعية، باختصار كانت ترتيبات الجلسة في ألمانيا بشكل إجمالي بالإضافة إلى نظام الحراسة والفحص رائعة جدا، وفَّق الله جميع الشباب الأحمديين وبارك في أدمغتهم أكثر فهم ركَّبوا هذا النظام هنا في الجلسة بجهود مضنية، من دأبي

أنني أذكر بعد الجلسة في ألمانيا محاسن العاملين في الجلسة وخدماتهم، وبما أنه لم تسنح لي الفرصة لذلك هذا العام فخطر ببالي أن أتناول ذكرهم اليوم بإيجاز. على كل حال ثمة حاجة ماسة لبذل عناية مشددة لنظام الحراسة والفحص في أيام الجلسة على البوابات وفي أماكن أخرى أيضا ومكان السكن أيضا بمنتهى الحذر والانتباه، وينبغي أن لا يُعيَّن شباب يافعون فقط في أيّ مكان، بل يجب أن يكون معهم رؤساؤهم أو نوّابهم البالغون. وفوق كل هذا وذاك تذكروا – كما قلت في مستهل الخطبة – أن توكُّلَنا كلَّه على الله ﷻ فلا تتركوا أي لحظة من الوقت تخلو من الدعاء، فانشغلوا في الدعاء حتى في أثناء أداء واجباتكم. وفيما يخص الحرس تذكروا أن الإقامة المؤقتة التي تُهيَّأ جماعيا في الخيم الكبيرة في إسلام آباد أو في حديقة المهدي، أو الإقامة الدائمة وأقصد من الدائمة بيت الفتوح أو دُور الضيافة للجماعة أو في أماكن أخرى وكذلك الإقامة الشخصية في الخيم الصغيرة التي ينصبها الناس شخصيا في إسلام آباد وحديقة المهدي بشكل خاص، فظهرت فيها على سبيل الندرة أحداثُ السرقة أيضا، لهذا هناك حاجةٌ ماسة للحراسة المشددة، إذ مَن تمكَّن من الدخول بنية السرقة فيمكن أن يُلحق أضرارا أخرى أيضا، فتذكروا هذا الأصل دوما. فبغضّ النظر عن قولكم للناس أن يأخذوا معهم أغراضهم الثمينة وهم يحملونها عادةً إلى مكان الجلسة يجب أن تُحرزوا أعمال الحرس باهتمام واعتناء ويجب أن تؤدوا هذا العمل بتعمّق ومسؤولية، فينبغي أن لا يَصدر منكم أيُّ نوع من القصور أو التكاسل. فثمة حاجة ماسة للاهتمام بالحرس بالإضافة إلى الحذر من السرقة فثمة عوامل

ومتطلبات أخرى للاهتمام بالحرس، ثم يجب على العاملين في الحرس أن يكونوا محافظين على الهدوء، فلا داعي للفزع والهلع في أي حال.

وكذلك هناك أقسام أخرى للجلسة، فأحيانا يزدحم الناس في أوقات الطعام فيقلّ الطعام، وهو بفضل الله ﷻ لا يحدث عادة، لكنْ بما أن الطعام يُطبخ في مكانٍ غير مكان الجلسة ويُقدَّم للضيوف في أيام الجلسة في مكان الجلسة، لهذا إذا تأخر الطعام فعلى العاملين أن يهدّئوا الناس وينصحوهم بالصبر ويشرحوا لهم الوضع بلطف، وكذلك المواصلات حيث يحدث الازدحام في مواقف الباصات ومحطات القطار، فعلى العاملين أن يؤدوا واجبهم بالصبر والتحمل ويشجعوا الضيوف على مواجهة الوضع، فهذه المشكلة مؤقتة عارضة ينبغي مواجهة الظروف الطارئة، فانصحوهم ولا داعي للغيظ.

وكذلك هناك أقسام أخرى مثل توفير الماء للسقاية، ففي هذا القسم أيضا يحدث التقصير، فالجوّ في هذه الأيام حارٌّ ومن ثَم تزداد الحاجة إلى الماء، إذا كان الجو معتدلا فلا تبقى حاجة الماء لكن الجو هنا أيضا صار حارا تدريجيا، وبالتالي أصبح هذا القسم أيضا مهما جدا. وعلاوة على مياه الشرب هناك حاجة للماء في المراحيض والحمامات أيضا، ففي كل هذه الأقسام أحيانا تحدث الفوضى رغم وجود العاملين ذوي الخبرة، بسبب قلة صبر الضيوف، ففي هذه الحالة إذا كان العاملون بحاجة للحفاظ على حالتهم ففي الوقت نفسه يجب عليهم أن يوجِّهوا ويُرشدوا الضيوف توجيها مناسبا بالتحمل والصبر، وفق الله الجميع لأداء واجباتهم على أحسن وجه، آمين.

إن إكرام الضيف بشكل عام من الصفات التي يتميز بها المؤمن، أما إذا كان الضيوف يأتون من أجل الدين فقط والذين وصفهم إمام الزمان بأنهم ضيوفه، ففي تضييفهم بركات كثيرة، ومن ثم يتطلب اعتناء خاصا. وكما ذكرت أن ضيوف المسيح الموعود عليه السلام يأتون لأغراض دينية فقط. ما هي تلك الأغراض الدينية؟ هي أن يتعلموا دين الله المنزّل على النبي ﷺ أكثر فأكثر فيُحدثوا تغييرات طيبة في أنفسهم وبالتالي يسعون جاهدين للتقرب إلى الله. كيف كان النبي ﷺ يستضيف من كان يأتيه لهذا الغرض؟ هناك أمثلة كثيرة على ذلك منها أنه إذا جاءه ضيف أرسل النبيُّ ﷺ إلى أزواجه كلهن ليجهزن له الطعام، ولكن كان يتلقى أحيانًا ردًّا من كل بيتٍ أننا نعيش اليوم على الماء وليس في البيت شيء يؤكل. ومن هنا تتضح المكانة العالية لصبر أزواج النبي ﷺ وشكرهن. فإنهن قد تربّين بواسطة القوة القدسية للنبي ﷺ فلم ترفع إحداهن صراخَها و لم تُشعِر النبي ﷺ ولو بتلميح بأنها تعاني من الفاقة اليوم، بل لم يعلم النبي ﷺ عن هذه الحالة إلا عند مجيء الضيف. على أية حال، عند تلقي النبي ﷺ هذا الردّ من أهل بيته يتقدّم أحد الصحابة فيستأذن لاستضافة هذا الضيف. إن هذا الصحابي ليس غنيًّا، بل ليس في بيته إلا ما يكفي أولاده. فإنه بطريق أو بآخر يتمكن من إنامة أولاده، ثم يقدم طعامهم لهذا الضيف، إلا أنه يطفئ السراج عند ذلك ويحرك فمه بصورة توحي أنه أيضا يشارك الضيف في تناول الطعام، وقد أطفأ السراج حتى لا يشعر الضيف السبب المانع لمشاركته مضيفَه في أكل الطعام. ثم انظروا كيف تقع نظرةُ حب الله تعالى على مثل هذه الأفعال لعباده، حيث أخبر الله تعالى

بذلك نبيّه ﷺ بأن عمل هذا الصحابي وزوجته قد أضحكني الليلة. فمن يفرح الله تعالى بعمله فقد نال نِعم الدنيا والآخرة. فالتضحية بوجبة واحدة من الطعام لا تساوي شيئا أمام هذه الإنعامات الكبيرة.

ونرى مرة الأسوة التالية لضيافة النبي ﷺ، حيث حل أحد اليهود ضيفا عنده وتغوط في اللحاف وانصرف، كان النبي ﷺ بنفسه يغسل اللحاف. قال الصحابة فداك أبانا وأمهاتنا، دعنا نخدمك ونقوم بذلك، فيردّ عليهم: كان هذا ضيفي لذلك دعوني أغسله بنفسي.

ثم هناك رواية عن أبي هريرة قال نصحنا رسول الله ﷺ وقال: هناك ثلاث علامات لِمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، الأولى: أن نتحلى بالأخلاق السامية ولا نقول إلا خَيْرًا، وينبغي ألا يخرج من فمنا شيء يسيء إلى الآخرين أو يؤذيهم، لأن سوء الخلق يؤدي إلى إلحاق وصمة عار بالإيمان، لذلك إما أن يتكلم أحدُنا خيرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، لأن ذلك سيؤدي إلى تقوية الإيمان وبالتالي ينيل مرضاة الله تعالى، وهو الأمر الذي يكفل أمن المجتمع.

والعلامة الثانية لمنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ هي أن يُكْرِمْ جَارَهُ. ولقد أوصانا الله تعالى بخصوص الجار بشكل واضح وهو ما أخبر به النبي ﷺ المؤمنين أيضا أن الله تعالى قد أوصاني في الجار حتى ظننت أنه سيورّثه. لم يجعل الله تعالى جيرانكم من يسكنون قرب دوركم بشكل دائم، بل يشمل ذلك الجوارَ المؤقت أيضا. فمن جلس معكم لوقت قصير أيضا دخل في

حكم الجيران، فلا بد من أداء حقه. أما في الجلسة فنؤدي حق إخوتنا في الدين، أي أن لهم علينا حقًّا علاوة على حق الجوار المؤقت.

ثم ذكر النبي ﷺ علامة ثالثة لمنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أنه يُكْرِمْ ضَيْفَهُ. إن إكرام الضيف أيضا أمر هام وضروري لتقوية الإيمان وهو وسيلة أخرى لنيل قرب الله تعالى.

ذكرتُ آنفًا أن الله تعالى نظر إلى عمل الصحابي والصحابية بنظرة الفرحة والسرور بحيث أشرك نبيه ﷺ أيضا في هذه الفرحة، فإنهما قد فضّلا ضيافة الضيف على جوعهما بل على جوعِ الأولاد أيضا. فلم يضَعا شيئا من الطعام لأولادهما بل قدّما كل ما كان لديهما فأعطاهما الله تعالى شهادة رضوانه لأنهما عرّضا نفسهما وأولادهما للمشقة وقاما بضيافة ضيفهما، وكأن الله تعالى بتعامله المذكور معهما قال عنهما أنهما من المؤمنين الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر. أما نحن فأثناء خدمتنا للضيوف لن نضطر إلا لتقديم التضحية ببعض الوقت والعواطف. هذا هو الأصل الذي تمسك به الخادم المخلص للنبي ﷺ واتبعه حبًّا به لنيل حب الله تعالى. لم تكن ضيافة المسيح الموعود عليه السلام ضيافة مؤقتة لبضعة أيام بل كانت دائمة وكان يؤدي حقها دومًا، مع كل ذلك قال الله تعالى له: "ولا تصعّر لخلق الله ولا تسأم من الناس." أي لا تعامل بسوء الخلق أولئك الذين سيأتونك بكثرة، ولا تسأم من كثرتهم، رغم أنه كان شديد الإكرام للضيوف. لقد أخبره الله تعالى من البداية أن الناس سيأتونك بكثرة، ثم نبهه إلى ذلك مرارًا في مناسبات مختلفة بإلهامه، لأن كثرة الوافدين ستكون في ازدياد مستمر، لذلك

تكرر الإلهام حتى يتذكر الخليفة ونظام الجماعة وأفرادها هذا الأمر أيضا، ولا ينسوا إكرام الضيف أبدًا. فإن هذا الأمر الهام قد عُهد إلينا اليوم، وهذا هو الأمر الذي يجب أن يراعيه كلٌّ منا ممّن وفّقه الله تعالى لخدمة الضيوف أو مَن يقدّم نفسه لهذه الخدمة.

كيف عاين صحابة المسيح الموعود عليه السلام إكرامه للضيف ثم كيف نقلوه إلينا، وكيف كان عليه السلام يكرم ضيفه، وما هي الطرق التي كان يستخدمها؟ يقول عن بعضها الشيخ يعقوب علي العرفاني في كتابه، حيث يسجل بكلماته ما شعر به أو ما عاينه فيقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يفرح كثيرا عند مجيء الضيف عنده، وكان قد أوصى المسؤولين في دار الضيافة أن يهتموا بتوفير الراحة له بكل الطرق الممكنة. كما طلب منهم أنه كلما أتى ضيف فعليهم أن يخبروه فورًا، وقال لهم أن يوفروا له الطعام والشراب المعروف في المنطقة التي ينتمي إليها. ماذا كان الهدف وراء هذا الاهتمام بطعامه؟ كان حضرته يقول: كيف يستطيع الضيف أن يتعلم الدين إن لم تبق صحته على ما يرام. كان يحرص بالنسبة إلى الضيف غير الأحمدي أن يُبقيه في دار ضيافته فترة أطول حتى يبلّغه دعوة الأحمدية أي الإسلام الحقيقي. لم يكن حضرته يتكلف مع الضيف، بل كان يقول للضيوف أن يخبروا عن حاجاتهم بلا أدنى تكلّف، ولكنه إلى جانب ذلك كان يوصي خدامه بأن يلتزموا باحترام الضيوف وإكرامهم حتى في هذه الحالة الخالية من التكلّف. كان حضرته يضحي بكل شيء من أجل إراحة الضيوف.

يذكر المولوي عبد الكريم السيالكوتي حادثًا جرى معه، يقول: كان أهلُ بيتِ حضرته سافروا إلى مدينة "لدهيانه"، وكانت الأيام حارة جدًّا في شهر يونيو (وهو الشهر الذي يشتد فيه الحر في بنجاب)، وكان جزءًا من بيت حضرته أو غرفة أُنشئت حديثًا وفيها سرير. وبما أن المنزلُ كان حديث البناء فكان مريحا نسبيا لأن البناية الحديثة البناء تكون باردة قليلا بسبب رش الماء على الطوب بكثرة. إن الساكنين في البلاد الأوروبية حيث الطقس بارد وتوجد المرافق الأخرى أيضا لا يستطيعون أن يستوعبوا ذلك الوضع، أما الذين يسكنون هناك أو الذين انتقلوا إلى هنا من تلك البلاد يقدرون على أن يقدّروا كم يكون المنزل الحديث البناء مريحا في الصيف.

على أية حال، يتابع الراوي ويقول: وجدتُ السرير مفروشا في الغرفة فاستلقيت عليه، بينما كان المسيح الموعود عليه السلام يتمشى. فاكتحل النوم عيني بُعيد الاستلقاء. وحين استيقظت فجأة وجدتُ سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مستلقيا على الأرض بجانب السرير، فنهضت مذعورا. فقال عليه السلام: ما بك؟ قلتُ: كيف يمكن أن أنام على السرير وسيدي مستلقٍ على الأرض؟ فابتسم عليه السلام وقال: كنت أحرسك، إذ كان الأطفال يشغبون فأمنعهم من ذلك حتى لا يختلّ نومك.

أقول: هذا هو الحب الحقيقي، وهو يفوق مقتضيات الضيافة وإكرام الضيف كثيرا، وهذا الحب لا يلاحَظ إلا في الوالدين، بل الحق أنه يفوق حب الوالدين أيضا. وليس ذلك إلا في نصيب نبي الله فقط. إذن، فنحن

الذين كُلِّفنا بهذه الخدمة وقد أُلقِيت على عاتقنا مسؤولية خدمة الضيوف، فلا بد أن ننال نصيبا من هذا الحب وأن نُري نموذجه قدر الإمكان.

وإضافة إلى ذلك كان من ميزاته عليه السلام الحسنة أنه كان يراعي مكانة الضيف ومرتبته دائما. أما إكرام الضيوف بشكل عام فكان يقوم بإكرامهم على حد سواء.

فهنا أيضا ينزل علينا الضيوف من غير الأحمديين وغير المسلمين أيضا بمن فيهم ممثلو الحكومات، وزعماء أقوامهم مثل الزعماء المحليين في بلاد أفريقية. فيجب أن يكون هناك اهتمام خاص بهؤلاء الضيوف، كما نفعل عادة، ولا مجال للاعتراض على ذلك لأن النبي ﷺ قد أمرنا أن نُكرم زعماء الأقوام ونحترمهم حسب منزلتهم. ولكن هذا أيضا يجب أن يكون باعتدال وتوازن. ولكن المسؤولين عن ترتيباب الجلسة يصنِّفون هؤلاء الضيوف أيضا تحت درجات مختلفة دون مبرر، وهذا يؤدي إلى تضخم النفقات، لذا يجب الاقتصاد في هذه النفقات أيضا. ففي بعض الأحيان نجد بعض الخيم فارغة لا يوجد فيها أحد من الضيوف، ولا نرى فيها إلا العاملين على ترتيبات الجلسة فقط. وفي بعض الأحيان تصلني الأخبار أن مصطلح الضيوف الخصوصيين يُستغَلُّ بصورة غير مناسبة أحيانا، لذا من واجب المسؤولين أن ينتبهوا إلى هذا الأمر أيضا. لا شك أن من واجبهم أن يعيروا اهتماما لائقا بالضيوف الخصوصيين ولكن يجب أن تكون ترتيبات ضيافتهم في مكان واحد وبرعاية الاعتدال والتوازن فيها.

كان المسيح الموعود عليه السلام يهدف من خلال استقبال الضيوف وإكرامهم إلى أمرين اثنين، أو لنقُل إلى ثلاثة أمور. أولا أداء حق إكرام الضيف، وهذا واجب على كل مؤمن. وإضافة إلى ذلك كان هناك هدفان آخران. أولهما تربية الضيوف، وثانيهما: تبليغهم الدعوة.

فعلى القسم المعني والمسؤول على هذا الأمر أن يتنبهوا جيدا إليه أيضا. ينبغي أن يوجه العاملون بين حين وآخر باللطف والموعظة الحسنة الضيوفَ القادمين للجلسة إلى الاستماع إلى برنامجها، ويقولوا بهدوء ولين للذين يتمشون هنا وهناك أن يتوجهوا إلى خيمة الاجتماع. فمن واجب قسم التبليغ أن يلعبوا دورهم كما يجب.

لم يكن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يميِّز بين الصديق والعدو من حيث الضيافة وإكرام الضيف. فكان يأتيه كثير من المعارضين أيضا، ولكن كلما أتوا كالضيوف أمَرَ عليه السلام الإخوة القائمين على الخدمة أن يخدموهم بكل ما في وسعهم، وكان ينصحهم قائلا: من الممكن أن يصدر من هؤلاء المعارضين ما يجرّح مشاعركم ولكن عليكم أن تتحملوا ذلك دون أن تردُّوا عليهم. هناك أحداث كثيرة من هذا القبيل، فمثلا كان هناك شخص اسمه المولوي عبدالحكيم النصير آبادي، وكان من ألد أعداء الجماعة ولكنه حين نزل ضيفا أمر المسيح الموعود بإكرامه. لم ينزِّله عليه السلام في دار الضيافة أو في جوارها بل أقامه في منزل جديد كان قد بناه السيد نواب المحترم في ضواحي المدينة آخذا الحيطة والحذر بعين الاعتبار. ولكنه من ناحية ثانية أمر

الإخوة بأداء حق ضيافته كما يجب، وقال لهم بأن عليكم ألا تدخلوا معه في نقاش، إذ كان قد جاء للمناظرة ولكنه رجع دون أن يدخل فيها.

كذلك كان هناك شيخ آخر معروفا بالشيخ البغدادي، وكان معروفا في كيل الشتائم والسباب كغيره من المشايخ المعتادين على الشتائم، وكان يعارض السلفيين بوجه خاص.

على أية حال، فقد أمر المسيح الموعود عليه السلام بإكرامه كما يجب. ففي هذا الأثناء قال أحد الناس لهذا الشيخ البغدادي بأن الذين تستمتع بكرم ضيافتهم وتسب السلفيين أمامهم هم أيضا من السلفيين مثلهم. فقال المسيح الموعود عليه السلام فيما بعد معلقا على ذلك بأنه كان يشتم كثيرا ولكني لم أُشعره بذلك. ثم قال: إن كلام القائل بكوننا من السلفيين صحيح نوعا ما لأني أيضا أرى العمل بالأحاديث الصحيحة بعد القرآن الكريم واجبا.

هناك أحداث كثيرة من هذا القبيل وتفصيلها مذكورة في كتبنا. ندعو الله تعالى أن يوفقنا نحن أيضا للعمل بما قام به سيدنا المسيح الموعود عليه السلام متأسيا بأسوة النبي ﷺ، ونؤدي حق الضيوف. وإضافة إلى ذلك أريد أن أوجه أنظاركم إلى أمر آخر وهو أنه يجب على الجميع أن يكونوا متيقِّظين دائما ويراقبوا ما حولهم بعيون مبصرة، فإن المفسدين في هذه الأيام قد تجردوا من جميع المبادئ الأخلاقية بكل أنواعها في عداوة الجماعة ومعارضتها. فإنهم لم يتجردوا من الأخلاق فقط بل يمكن أن تتوقعوا منهم كل نوع من الخبث والشر.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لأداء واجباتنا على أحسن وجه، وينقذنا من كل شر وفتنة، آمين.

بعد صلاة الجمعة سوف أصلي صلاة الغائب على المرحومة "مباركة بيغم" زوجة السيد صوفي نذير أحمد التي توفيت عن عمر يناهز ٨٩ عاما بتاريخ ١٤ تموز/يوليو عام ٢٠١٠م بعد أن مرضت لفترة وجيزة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كانت المرحومة تسكن في ألمانيا حاليا.كانت مستجابة الدعوات وصابرة وشاكرة لربها ومن أصحاب الرؤى الصادقة. كانت مخلصة ووفية بل من عشاق الخلافة. وفي أيام مرضها الأخير الذي دام بضعة أيام فقط كانت تسأل عني وعن أحوالي دائما دون أن تفكر في مصابها. كانت نافعة للجميع، لم تؤذِ أحدا أبدا بل كانت دائما تحمل آلام الآخرين. كانت متحلية بصفة التضحية والإيثار. فلو طلب أحد منها الدعاء مرة لاستمرت في الدعاء له. كان من عادتها أن تقدِّر حسنات الآخرين مهما كانت بسيطة. كانت متحلية بصفة القناعة إلى حد كبير. ذات مرة اشترت حلية لنفسها ثم تبرعت بها في صندوق "مريم" لتزويج البنات من عائلات فقيرة. كذلك كانت قد جمعت بعض النقود فتبرعت بها أيضا قبل الوفاة في صندوق "بلال" لرعاية الأيتام. كما قامت المرحومة، مع إمكانياتها المحدودة، بتربية أولاد أخويها بعد وفاة زوجتيهما. لقد تركت وراءها ابنتَينِ وأربعة أبناء، واثنان منهما قد نذرا حياتهما لخدمة الدين. أحدهما الدكتور محمد جلال شمس، مدير المكتب التركي هنا في لندن، والثاني هو السيد منير أحمد

جاويد السكرتير الخاص. وإحدى بناتها متزوجة من السيد حنيف أحمد محمود الذي يعمل حاليا نائبا لناظر الإرشاد والتبليغ في ربوة بباكستان. فمن هذا المنطلق يمكن القول إن ثلاثة من أولادها قد نذورا حياتهم، إذ قد نذر اثنان منهم حياتهما بشكل رسمي. ندعو الله تعالى أن يرفع درجات المرحومة ويغفر لها. وسأصلي عليها صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة.